وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيةِ مِ مِن رَّ بِهِ أَوَّلُمْ تَأْتِهِم بَيِيَّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ تفسير الآيات من 133 الى 135 :أي: قال المكذبون للرسول صلى االله عليه وسلم: هلا يأتينا بآية من ربه؟ يعنون آيات الاقتراح كقولهم: { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَدَّى تَفْجُرَ لَنَا منَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعًا\* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةً مِنْ نَخِيلٍ وَعِنْبِ فَتُفَجِّرَ ٱلأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا\* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا }وهذا تعنت منهم وعناد وظلم، فإنهم، هم والرسول، بشر عبيد الله، فلا يليق منهم الاقتراح بحسب أهوائهم، وإنما الذي ينزلها ويختار منها ما يختار بحسب حكمته، هو الله.ولأن قولهم: { لَوْلا أَنْزلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ } يقتضى أنه لم يأتهم بآية على صدقه، ولا بينة على حقه، وهذا كذب وافتراء، فإنه أتى من المعجزات الباهرات، والآيات القاهرات، ما يحصل ببعضه المقصود، ولهذا قال: { أَوَّلُمْ تَأْتِهِمْ } إن كانوا صادقين في قولهم، وأنهم يطلبون الحق بدليله، { بَيِّنَةُ مَا فِي الصَّحُفِ الْأُولِي } أي: هذا القرآن العظيم، المصدق لما في الصحف الأولى، من التوراة والإنجيل، والكتب السابقة المطابق لها، المخبر بما أخبرت به، وتصديقه أيضا

مذكور فيها، ومبشر بالرسول بها، وهذا كقوله تعالى: { أَوَّلُمْ يَكْفَهُمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْم يُؤْمِنُونَ } فالآيات تنفع المؤمنين، ويزداد بها إيمانهم وإيقانهم، وأما المعرضون عنها المعارضون لها، فلا يؤمنون بها، ولا ينتفعون بها، { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَلَوْ جَاءَتُهُمْ كُلُّ آية حَدًّى يَرَوُا الْعَذَابَ } وإنما الفائدة في سوقها إليهم ومخاطبتهم بها، لتقوم عليهم حجة الله، ولئلا يقولوا حين ينزل بهم العذاب: { لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوِّلا أَنْ اللَّهِ عَنْ تَبْعَ آياِتكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى } بالعقوبة، فها قد جاءكم رسولي ومعه آياتي وبراهيني، فإن كنتم كما تقولون، فصدقوه قل يا محمد مخاطبا للمكذبين لك الذين يقولون تربصوا به ريب المنون { قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٌ } فتربصوا بي الموت، وأنا أتربص بكم العذاب { قُلْ هَلْ تَرَبَّ صُونَ بِنَا إِ لَا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ } أي: الظفر أو الشهادة { وَنَحْنُ نَتَرَبَّ صُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابِ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا } { فَتَرَبَّ صُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِي } أي: المستقيم، { وَمَن اهْتَدَى } بسلوكه، أنا أم أنتم؟ فإن صاحبه هو الفائز الراشد، الناجي المفلح، ومن حاد عنه خاسر خائب معذب، وقد علم أن الرسول هو الذي بهذه الحالة،

وأعداؤه بخلافه، واالله أعلم.